

## سوية المؤمن ٥ | التفاؤل

### مقدمة

- ❖ الحديث عن النفس البشرية والإنسان بصورته الإيجابية المتبعة المستجيبة أو بصورته السلبية المتكبرة البعيدة، كلا هاتين الحالتين من الموضوعات الأساسية في القرآن.
- ❖ هل القرآن تناول موضوع التفاؤل أو التشاؤم من حيث علاقته بالإنسان؟  
نعم، ذكر سبحانه أن الإنسان إذا مسه الشر فيؤس قنوط، قال تعالى: (لَّا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ).
- ❖ قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾) صفة الجزع مناسبة للموضوع لأنها عكس التفاؤل.
- ❖ الطبيعة البشرية طبيعة فيها اليأس والقنوط، والتفاؤل ليس هو الأصل؛ لذلك الإنسان يحتاج أن يضع نفسه على الجادة ليكون متفائلاً تفاؤلاً صحيحاً، (هذه النقطة مهمة؛ حتى لا يظن الإنسان أنه لا يحتاج مجاهدة أو تهذيب ليكون متفائلاً تفاؤلاً حسناً).



## سوية المؤمن ٥ | التفاؤل



### المُتشائمون الذين يستبطنون التشاؤم

#### ❖ صورته:

- لم يعد هناك شيء يُثير حماسهم وتقرأ هذه الدرجة من التشاؤم في ترك الطريق والانتكاسات الجزئية وفتور الهمم بعد غلّوها واستصعاب الطريق واستطالة المرحلة..
- قد لا يدركون أنهم متشاؤمون، وهذا الصنف موجود بكثرة أكثر من الصنف الأول على المستوى العام.

#### ❖ الأسباب:

- حصلت لديهم ردّات فعل أيضًا من تعلق بآمال معينة ولم تنجح تلك الآمال، ولكن لأنها لم تكن حالة متطرفة في التشبث بالأمل، فلم تحصل في التشاؤم حالة تطرف شديد وإن كان تشاؤمًا باطنيًا مُستحکمًا.
- فشل تجارب معينة مع وجود نقص في التكوين ونقص في التصوّر.

### المُتشائمون تشاؤمًا ظاهرًا تامًا مُطبقًا

#### ❖ صورته:

- يظهر في كلامه أنه لا يرى أمل في حاضر ولا مستقبل ولا يرى أي شيء جيد.

#### ❖ خطورته:

- اليأس من روح الله ورحمته.
- أكثر صنف مهدد بعدم الثبات، والانتكاس.

#### ❖ الأسباب:

- خيبات الأمل.
- التطرف في الأمل، ولا يعوّل على التوكل على الله وحسن الظن بالله، بل يعوّل على شيء ملموس.

## سوية المؤمن ٥ | التفاؤل

على المستوى الخاص  
(فيما يتعلق بالأمور الشخصية)

(نفس الصنفين الموجودين في السياق العام موجودان هنا)

- ❖ شخص متعلق بشخص إلى حد الجنون ويحصل إشكال فيموت أحد الطرفين أيًا كان، فيفقد الإنسان معه الأمل في كل شيء.
- ❖ من الممكن أن يحزن الإنسان لسنوات طويلة ومع ذلك يظل متفائلاً، والمثال المباشر له يعقوب عليه السلام، لذلك الإشكال ليس في شدة المحبة، وإنما في التقريب والتكبير والتركيز على هذه الصورة وعلى هذا الشخص، وعزل كل شيء آخر، حتى يكاد الإنسان ينسى علاقته بالله سبحانه وتعالى في ثنايا علاقته بشخص.

## سوية المؤمن ٥ | التفاؤل

التشاؤم الجيد  
(كما يُسميه الناس)

أن تتوقع الأسوأ في بعض الأمور

في بعض الأمور توقّع الأسوأ حسن، حتى إذا جاء الأسوأ تكون قد مهدت له، وإذا جاء الأحسن يكون فرحك مضاعفًا.

خفض مستوى التوقعات وما تنتظره من الآخرين

يحتاج إلى توازن، يوجد أناس نتيجة تأثيرهم ببعض جوانب الأطروحات التراثية في هذا الجانب يُمكن أن يأخذوا صورة حادة من السلبية في التعامل مع الناس أو النظر إليهم، خفض مستوى التوقعات من الآخرين لا يعني إساءة الظن بهم؛ لذلك هي منطقة تحتاج إلى توازن.